

الأحاديث والآثار

الواردة في ذم الكبر والحسد

جمعها ورتبها الفقير إلى عفو ربه

إبراهيم بن الحاج خليف محمود الحسني الشافعي

قدم له فضيلة الشيخ

محمد بن أحمد محمد الويسي



الأحاديث والآثار الواردة في ذم الكبر والحسد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ فضيلة الشيخ محمد بن أحمد محمد الويسي

لك الحمد ربي كما حمدك الحامدون ، وفوق حمد الحامدين حمدا يليق
بجلالك وكمالك ، حمد مقررٍ معترفٍ بقصر كلماته عن حمدك كما يليق.
وصلى مولى النعم على سيدنا ونبينا محمد ، صلاة وسلاما لا تدركها كتب
ولا يُحصيها مكان أو زمان .

اللهم افتح لنا بخير ، واختم لنا بخير ، واجعل عاقبة أمورنا كلها خير.

أما بعد :

فقد طلب مني الأخ الحبيب ، الأستاذ اللبيب ، السيد إبراهيم بن الحاج خليف
محمود الحسن الشافعي - غفر الله له ولوالديه - : أن أكتب له تقريظاً لهذا
الكتاب الذي جمعه بجهد وعناء واضحين وهمة تسامي النيرين ، - وما أنا
بالذي يظن به ذلك ، ولست ممن يؤهله علمه لسلوك تلك المسالك - ؛ حيث أنني
لم أزل طالب علم سالكا دروبه ؛ فأسأل الله أن يوفقني ويلهمني الرشاد
والرشاد ؛ فمن لم تشمله عناية المولى فإنه هالك.

أما شيخنا جامع هذه الوريقات فقد عرفته من رواد مجالس العلماء
الصالحين ، وقد اتقىته في بعض تلك المجالس المباركة - نفعا الله بها
وبعمارها - ، وعهدته متوقد الذكاء ، وذا همة عالية ، حريصاً على طلب العلم
وخدمة الدين ؛ فأسأل الله له التثبيت والعون.

وقد وفقه الله عز وجل لإتمام هذا العمل المبارك :

"الأحاديث والآثار الواردة في ذم الكبر والحسد".

وبذلك أقول في شأن جمعه:

إنه قد أفاد وأجاد، وأتى على المقصود والمراد، ووفق في سرد مقدمته بحسن العبارة، وبراعة الإشارة، وأتى بما هو مفيد، وحارب نوازعا للنفس أمرنا الله - جل في علاه - بتركها، والتخلق بضدها؛ وهذا يدل على حسن الإدراك والفهم؛ حيث جمع فيها نجوما من أحاديث الحبيب الصادق المصدوق سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

ولقد تيقنا بما تعلمنا من علماء أمتنا عبر العصور - حفظهم الله ورحم من مات منهم - : أن تعاليم الإسلام تسعى إلى طهارة البدن وطهارة القلب، وطهارة القلب أولى من طهارة الأبدان، قال تعالى :

(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ❖ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الشعراء: ٨٨ ، ٨٩].

ولا يخفى على ذي لب أن القلب هو موضع نظر الله تعالى ، لقوله - صلى الله عليه وسلم - :

"إن الله لا ينظر إلي صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلي قلوبكم وأعمالكم" (رواه مسلم)؛ فوجب تطهير تلك المضغة.

فبارك الله له في علمه، وسدد فهمه، ونفعه ونفع به؛ إنه سميع قريب مجيب. أملاه:

محمد بن أحمد محمد الويسي - غفر الله له -، ولن حوته شفقة قلبه

ليلة الجمعة ١٤ من جمادى الأولى سنة ١٤٤٤هـ.

المقدمة

الحمد لله تعالى المتفرد بالعظمة والكبرياء المحيط علمه بجميع الأشياء،
واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد :

ولقد نهى الإسلام عن الكبر والحسد وحذر منهما؛ لما لذلك من أثر عظيم
على فساد المجتمع وتماسكه، والذي ينبغي على المؤمن أن يأخذ بالأسباب
التي تعينه على التواضع، وأن يتعلم المؤمن ما هو الكبر وما هو الحسد
لكي يبتعد عنها، وأن يعرف أن الكبر والحسد من كبائر الذنوب، فمن
باب البر والتقوى أحببت أن أجمع رسالة سميتها "الأحاديث والآثار الواردة في
ذم الكبر والحسد"، وهذه الأحاديث والآثار التي أوردتها والتي قالها أهل
العلم من السلف والخلف ستكون إن شاء الله معينة بعموم المسلمين لا سيما
لمن ابتلي بهذه الأمراض السيئة، وقد قمت بإخراج الأحاديث من كتب السنة
مع تخريجها، وذكر من صححها وحسنها من العلماء، وأسأل الله الكريم
رب العرش العظيم، أن يطهر قلوبنا من الكبر والحسد والحقد، وأن يرزقنا
علماً نافعاً، وعملاً صالحاً، وأن يرد عنا شر الحاسدين وكيد الماكرين، إنه
سميع مجيب وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

المبحث الثالث: الأحاديث والآثار الواردة في ذم الحسد

المبحث الأول: تعريف الكبر لغة واصطلاحاً

تعريف الكبر لغة: الكبر بكسر الكاف وسكون الباء **قال ابن منظور:** الكبر بالكسر: الكبرياء، والكبر العظمة والتجبر^(١).

تعريف الكبر اصطلاحاً: **قال الكفوي:** التكبر؛ هو: أن يرى المرء نفسه أكبر من غيره^(٢). **وقال التهانوي:** جهل الإنسان بنفسه وإنزالها فوق منزلتها^(٣).

وقال الجاحظ: الكبر هو استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيه من الفضائل، والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له^(٤).

وعرف الإمام الغزالي بقوله: الكبر هو نظر العبد إلى نفسه بعين العز والاستظام، وإلى غيره بعين الاحتقار والذل، وقال أيضاً: والمتكبر هو الذي إن وعظ أنف، أو وعظ عنف، فكل من رأى نفسه خيراً من أحد من خلق الله تعالى فهو متكبر^(٥).

وقال مرتضى الزبيدي: الكبر: حالة يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وأن يرى نفسه أكبر من غيره^(٦).

وقال المناوي: الكبر تعظيم المرء نفسه واحتقاره غيره^(٧).

وأحسن تعريف هو ما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: الكبر بطن الحق وغمط الناس^(٨).

^(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، جـ ٥ ص ١٢٩

^(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، ص ٢٨

^(٣) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن صابر، جـ ٢ ص ١٣٥٨

^(٤) تهذيب الأخلاق، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثي، ص ٣٢

^(٥) بداية الهداية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ص ٦٠

^(٦) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الزبيدي، جـ ١٤ ص ٩

^(٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، جـ ٣ ص ١٠١

^(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيان، رقم الحديث ٩١

المبحث الثاني: أسباب الكبر وأنواعه

أولاً أسباب الكبر:

لا يتكبر إلا من استعظم نفسه، ولا يستعظمها إلا وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال تميزه عن الغير، وأسباب الكبر كثيرة نذكر بعضاً منها:

١ - العلم:

فما أسرع الكبر إلى بعض العلماء وطلاب العلم الذين لم يمنحوا نور التوفيق منه إلى غيرهم. فيستعظم نفسه ويستحقر الناس، ويستجهلهم، ويستخدم من خالطه منهم، وقد يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه، ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم. **وسبب كبره بالعلم أمران:**

أ- أن يكون اشتغاله بما يسمى علماً، وليس علماً في الحقيقة، فإن العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه، وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (٢٨) "سورة فاطر".

ب- أن يخوض في العلم وهو خبيث الدخيلة، رديء النفس، سيئ الأخلاق، فإنه لم يشغل أولاً بتهديب نفسه، وتركيب قلبه بأنواع المجاهدات فبقي خبيث الجوهر، فإذا خاض في العلم صادف العلم من قلبه متزلاً خبيثاً فلم يطب ثمره، ولم يظهر في الخير أثره^(١)، ولهذا قيل العلم ثلاثة أشبار، من دخل في الشبر **الأول: تكبر**، ومن دخل في الشبر **الثاني: تواضع**، ومن دخل في الشبر **الثالث: علم** أنه ما يعلم، فيا طلاب العلم تواضعوا واعلموا أن حجة الله على أهل العلم آكد، وشأن العلم أن يوجب مزيد الخوف والتواضع فكلما تحملت الأشجار بالثمار مالت أغصانها إلى الأرض ليحني منها المحتاجون ما لذ وطاب^(٢).

^(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ج ٣ ص ٣٤٨

^(٢) الكبر، زاهر بن محمد بن سعيد الشهري، ص ٧

٢- الكبر بالعمل والعبادة:

وليس يخلو عن رذيلة الكبر، واستمالة قلوب الناس، كحال العباد فترشح منه الكبر في الدين والدنيا، أما في الدنيا فهو أنهم يوقعون ذكرهم بالورع والتقوى وتقويمهم على سائر الناس وكأنهم يرون عبادتهم منة على الخلق، وأما ما في الدين فهو أن يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناجياً، وهو الهالك تحقيقاً مهما رأى ذلك^(١)، وبعض العباد إذا استخف به مستخف أو آذاه مؤذ، استبعد أن يغفر الله له، ولا شك في أنه صار ممقوتاً عند الله، وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل. وقد ينتهي الحمق والغباوة ببعضهم إلى أن يتحدى ويقول: سترون ما يجري عليه، وإذا أصيب بنكبة زعم أن ذلك من كراماته، وأن الله ما أراد إلا الانتقام له مع أنه يرى طبقات من الكفار يسبون الله ورسوله. وعرف جماعة آذوا الأنبياء صلوات الله عليهم، فمنهم من قتلهم، ومنهم من ضربهم، ثم إن الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا، بل ربما أسلم بعضهم، فلم يصبه مكروه في الدنيا ولا في الآخرة أفيظن هذا الجاهل المغرور أنه أكرم على الله من أنبيائه؟! وأنه قد انتقم له بما لم ينتقم لأنبيائه به؟! ولعله في مقت الله بإعجابه وكبره وهو غافل؟، فهذه عقيدة المغترين. وأما الأكياس من العباد فيقولون ما كان يقوله بعض السلف بعد انصرافه من عرفات: "كنت أرجو الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم" فانظر إلى الفرق بين الرجلين؛ هذا يتقي الله ظاهراً وباطناً، وهو وجل على نفسه مزدور لعمله، وذاك يضمّر من الرياء والكبر والغل ما هو ضحكة للشيطان به. ثم إنه يمتن على الله بعمله^(٢)، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم^(٣)، قال الخطابي: معنى هذا الكلام أن لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساوئهم ويقول قد فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك من الكلام يقول صلى الله عليه وسلم إذا فعل الرجل ذلك فهو أهلكهم

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ج ٣ ص ٣٤٩

(٢) الكبر، زاهر بن محمد بن سعيد الشهري، ص ٨

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول هلك الناس رقم الحديث ٢٦٢٣

وأسوأهم حالاً مما يلحقه من الإثم في عيهم والازراء بهم والوقية فيهم، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه فيرى أن له فضلاً عليهم وأنه خير منهم فيهلك^(١).

وقال الإمام النووي: اتفق العلماء على أن هذا الذم إنما هو فيمن قاله على سبيل الإزراء على الناس واحتقارهم وتفضيل نفسه عليهم وتقبيح أحوالهم لأنه لا يعلم سر الله في خلقه قالوا فأما من قال ذلك تحزنا لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمر الدين فلا بأس عليه كما قال لا أعرف من أمة النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهم يصلون جميعاً هكذا فسرره الإمام مالك وتابعه الناس عليه^(٢).

٣- الكبر بالحسب والنسب:

فالذي له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب، وإن كان أرفع منه عملاً وعلماً، وقد يتكبر بعضهم فيأنف من مخالطة الناس ومجالستهم، وقد يجري على لسانه التفاخر به، فيقول لغيره: من أنت ومن أبوك؟ فأنا فلان بن فلان، ومع مثلي تتكلم!!^(٣)، **يقول الإمام ابن كثير:** فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء، وإنما يتفاضلون بالأموال الدينية وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إذا كان الرجل من أفناء العرب، وآخر من قریش، فهما عند الله بحسب تقواهما: إن تماثلا فيها تماثلا في الدرجة عند الله تعالى، وإن تفاضلا فيها تفاضلا في الدرجة، وكذلك إذا كان رجل من بني هاشم، ورجل من أفناء قریش أو العرب أو العجم، فأفضلهما عند الله أتقاهما، فإن تماثلا في التقوى تماثلا في الدرجة، ولا يفضل أحدهما عند الله لا بأبيه ولا ابنه ولا بزوجه ولا بعمه ولا بأخيه^(٥).

^(١) معالم السنن شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، جـ ٤ ص ١٣٢

^(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، جـ ١٦ ص ١٧٥

^(٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، جـ ٣ ص ٣٥٢

^(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، جـ ٧ ص ٣٦٠

^(٥) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، جـ ٨ ص ٢٢١

وقال الإمام النووي: من كان عمله ناقصاً لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل، (١).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: جاء الشرع بالتسوية بين المسلمين في معظم الأحكام وأن التفاضل الحقيقي بينهم إنما هو بالتقوى فلا يفيد الشريف النسب نسبة إذا لم يكن من أهل التقوى وينتفع الوضع النسب بالتقوى (٢).

٤- الكبر بالجمال:

وأكثر ما يجري بين النساء ونحوهن، ويدعو ذلك إلى التنقص والثلث والغيبة وذكر عيوب الناس، ودواؤه أن ينظر المتكبر إلى باطنه نظر العقلاء، ولا ينظر إلى الظاهر نظر البهائم، ومهما نظر إلى باطنه رأى من القبائح ما يكدر عليه تعززه بالجمال، إذ خلق من أقدار ووكل به في جميع أجزائه الأقدار، وسيموت فيصير جيفة أقدر من سائر الأقدار، وجماله لا بقاء له، بل هو في كل حين يتصور أن يزول (٣).

٥- التكبر بالمال:

وأكثر ما يجري بين أرباب الدنيا من المناصب والمتاجر وغيرها، فيستحقر الغني الفقير ويتكبر عليه، وكل هذا تكبر بمعنى خارج عن ذات الإنسان، وهو من أقبح الكبر، فإن المتكبر بماله أو عقاره لو ذهب ماله أو تهدم عقاره أو تلف لعاد في لحظة ذليلاً من أذل الخلق، ولو تأمل هذا المتكبر لرأى في اليهود والنصارى وغيرهم من الكفرة من يزيد عليه في المال والتحمل والثروة (٤).

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، جـ ١٧ ص ٢٢-٢٣

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، جـ ١٠ ص ٤٦٨

(٣) إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، جـ ٣ ص ٣٦١، الكبير، لمؤلفه زاهر بن محمد بن سعيد الشهري، ص ١٠

(٤) الكبير، لمؤلفه زاهر بن محمد بن سعيد، ص ١١

٦- **الكبر بالقوة** وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف

٧- **السابع التكبر بالأتباع والأنصار** والتلامذة والغلمان والعشيرة والأقارب والبنين ويجري ذلك بين الملوك في المكاثرة بالجنود وبين العلماء في المكاثرة بالمستفيدين، **قال الإمام الغزالي:** وبالجملة فكل ما هو نعمة وأمكن أن يعتقد كمالاته وإن لم يكن في نفسه كمالاته أمكن أن يتكبر به حتى إن المخنث ليتكبر على أقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة المخنثين لأنه يرى ذلك كمالاته فيفتخر به وإن لم يكن فعله إلا نكالا وكذلك الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب وكثرة الفجور بالنسوان والغلمان ويتكبر به لظنه أن ذلك كمالاته وإن كان مخطئا فيه، فهذه مجامع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدلي بشيء منه على من لا يدلي به أو على من يدلي بما هو دونه في اعتقاده، وربما كان مثله أو فوقه عند الله تعالى كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه أنه هو أعلم والحسن اعتقاده في نفسه^(١).

ثانياً: أنواع الكبر

الكبر أنواع ثلاثة:

الأول: الكبر على الله تعالى وهو أفحش أنواع الكبر، وذلك مثل تكبر فرعون ونمرود حيث استنكفا أن يكونا عبيدين له.

الثاني: الكبر على رسول الله ﷺ بأن يمتنع المتكبر من الانقياد له تكبرا وجهلا وعنادا كما فعل كفار مكة.

الثالث: الكبر على العباد بأن يستعظم نفسه ويحتقر غيره ويزدرية فيتأبى عن الانقياد له ويرفع عليه أو يترفع عليه ويأنف من مساواته، وهذا، وإن كان دون الأولين إلا أنه عظيم إثمه أيضا لأن الكبرياء والعظمة إنما يليقان بالملك القادر القوي المتين دون العبد العاجز

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ج ٣ ص ٣٥٣

الضعيف، فتكبره فيه منازعة لله في صفة لا تليق إلا بجلاله، فهو كعبد أخذ تاج ملك وجلس على سريره فما أعظم استحقاقه للمقت وأقرب استعجاله للخزي^(١).

ثالثاً: درجات الكبر

قال ابن قدامة رحمه الله: اعلم: أن العلماء والعباد في **آفة الكبر على ثلاث درجات: الأولى:** أن يكون الكبر مستقراً في قلب الإنسان منهم، فهو يرى نفسه خيراً من غيره، إلا أنه يجتهد ويتواضع، فهذا في قلبه شجرة الكبر مغروسة، إلا أنه قد قطع أغصانها.

الثانية: أن يظهر لك بأفعاله من الترفع في المجالس، والتقدم على الأقران، والإنكار على من يقصر في حقه، فتري العالم يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم، والعابد يعيش ووجهه كأنه مستقذر لهم، وهذان قد جهلا ما أدب الله به نبيه ﷺ حين قال: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ابْتَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢١٥﴾ "سورة الشعراء"

الدرجة الثالثة: أن يظهر الكبر بلسانه كالعداوى والمفاخرة، وتركية النفس، وحكايات الأحوال في معرض المفاخرة لغيره، وكذلك التكبر بالنسب، فالذي له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب وإن كان أرفع منه عملاً، قال ابن عباس: يقول الرجل للرجل: أنا أكرم منك، وليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿١٣﴾ "سورة الحجرات"^(٢).

^(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، جـ ١ ص ١١٨

^(٢) مختصر منهاج القاصدين، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، ص ٢٢٩

رابعاً: حكم الكبر

ذكر الإمام الذهبي في كتابه الكبائر أن الكبر من الكبائر واستدل بآيات وأحاديث عديدة، ثم قال: وأشر الكبر: من تكبر على العباد بعلمه، وتعاضم في نفسه بفضيلته، فإن هذا لم ينفعه علمه، فإن من طلب العلم للآخرة كسره علمه، وخشع قلبه، واستكانت نفسه، وكان على نفسه بالمرصاد، فلم يفتر عنها، بل يحاسبها كل وقت ويثقفها؛ فإن غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم وأهلكته، ومن طلب العلم للفخر والرياسة، ونظر إلى المسلمين شزراً، وتحامق عليهم، وازدرى بهم؛ فهذا من أكبر الكبر، ولا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، فلا حول ولا قوة إلا بالله^(١)، وقد عده **الإمام ابن حجر** **الهيتمي** أيضاً من الكبائر وجعل معه العجب والخيلاء^(٢).

هل أنت متكبر؟

امتنح نفسك بخمسة امتحانات لتتعرف على نفسك:

الامتحان الأول: أن يناظر في مسألة مع واحد من أقرانه فإن ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فثقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه وإخراجه الحق فذلك يدل على أن فيه كبراً دفيناً فليتنق الله فيه ويشغل بعلاجه

الامتحان الثاني: أن يجتمع مع الأقران والأمثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في الصدور تحتهم فإن ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواظب عليه تكلفاً حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزايله الكبر.

الامتحان الثالث: أن يجيب دعوة الفقير ويمر إلى السوق في حاجة الرفقاء والأقارب فإن ثقل ذلك عليه فهو كبر فإن هذه الأفعال من مكارم الأخلاق والثواب عليها جزيل فنفور النفس عنها ليس إلا لخبث في الباطن فليشتغل بإزالته بالمواظبة عليه.

^(١) الكبائر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ص ١٩٢

^(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، ج ١ ص ١٠٩

الامتحان الرابع : أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق إلى البيت فإن أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فإن كان يثقل ذلك عليه مع خلو الطريق فهو كبر وإن كان لا يثقل عليه إلا مع مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب.

الامتحان الخامس : أن تلبس ثياباً رثة، فإن نفور النفس عن ذلك في الملاء أمام الناس رياء أو كبر، ونفور الناس من ذلك حتى في الخلوة كبر، وهذا لا يعني أن المسلم يستحسن له أن يلبس ثياباً رثة بالية دائماً مع استطاعته أن يلبس ثياباً حسنة ولكن هذا مجرد امتحان فألزم نفسك بذلك حتى تعتاده ويزول ما بها من كبر (١).

خامساً: آثار الكبر

للكبر آثار تظهر على الجوارح في المشي والقيام والجلوس والأقوال والحركة والسكون وغيرها فمن ذلك:

١ - أن المتكبر إن سمح بممشاه مع الناس يكون متقدماً عليهم حريصاً جداً أن يكونوا كلهم خلفه، وقد كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين عبيده إذ كان لا يظهر في صورة ظاهرة.

٢ - المتكبر إن جلس مع الناس ورضي أن يكونوا جلساءه، تجده محتفظاً بصدر المجلس مستقلاً به، ويستنكف من جلوس غيره بالقرب منه، ويسره أن يصغوا إلى كلامه، ويؤلمه كلام غيره، وتجده ينتظر من الناس أن يتلقوا كلامه بالقبول والتصديق. ورضي الله عن عمر بن الخطاب حيث قال: رأس التواضع أن ترضى بالدون من المجلس.

٣ - من آثار الكبر تصغير الخد، والنظر شزراً. وهو نظر الغضبان بمؤخر عينه.

٤ - ومن آثار الكبر ما يظهر في صوت المتكبر ونغمته وصيغة كلامه في الإيراد، وقد قيل لأحمق تكبر وقام ساخطاً على أستاذه لماذا قمت؟ فقال: دخلت ولم يحترمني، وجلست فلم يكرمني، ولم يدر من أنا.

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ج ٣ ص ٣٦٧-٣٦٨

٥- ومن آثار الكبر ما يظهر في مشية المتكبر وتبخره وحر كاته^(١).

٦- ومن آثار الكبر أن لا يتعاطى المتكبر شغلاً في بيته، وهو خلاف التواضع وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم - كما روت عائشة في مهنة أهله يعني خدمتهم، روي أن عمر بن عبد العزيز أتاه ليلة ضيف وكان يكتب فكاد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم إلى المصباح فأصلحه فقال ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال أفأنبه الغلام فقال هي أول نومة نامها فقام وأخذ البطة وملاً المصباح زيتاً فقال الضيف قمت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر ما نقص مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعاً^(٢).

٧- ومن آثاره أن لا يحمل متاعه إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين.

٨- ومن آثاره إمالة العقال إلى الجبهة أو إلى جانب الرأس فخراً وتكبراً وبطراً.

٩- ومن آثاره إسبال الثياب مع التفاخر بها، والتزين والتجمل بذلك للشهرة والمخيلة.

١٠- ومن آثاره أن المتكبر يحب قيام الناس له أو بين يديه، وقد قال أنس بن مالك: ما كان شخص أحب إليهم رؤية من النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه، لما يعلمون من كراهيته لذلك^(٣).

(١) الكبير، المؤلف زاهر بن محمد بن سعيد الشهر، الناشر يدار القاسم، ص ٢٢ — ٢٣

(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ج ٣ ص ٣٥٥

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، باب قيام الرجل لأخيه، رقم ٩٤٦

١١ - ومن آثاره أن لا يتواضع بالاحتمال إذا سُب وأوذي وأخذ حقه، فذلك هو الأصل.

١٢ - ومنها أن لا يزور غيره، وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع.

١٣ - ومنها أن المتكبر لا يبدأ من لقيه بالسلام، وإن رد عليه رأى أنه قد بالغ في الأنعام عليه، قال عمر - رضي الله عنه -: رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيت من المسلمين.

١٤ - ومنها أن المتكبر يعامل غيره معاملة الاستئثار لا الإيثار ولا الإنصاف، ذاهب بنفسه تيهًا.

١٥ - ومنها أنه لا يرى لأحد عليه حقًا، ويرى حقوقه على الناس، ولا يرى فضلهم عليه ويرى فضله عليهم. فلا ينطلق لهم وجهه، ولا يسعهم خلقه.

وفي الحملة فآثار الكبر كثيرة يجمعها أن المتكبر لا يقدر على أن يحب لأخيه المؤمن ما يجب لنفسه، ولا يقدر على التواضع، وهو رأس أخلاق المتقين، ولا يقدر على ترك الحقد، ولا يقدر أن يدوم على الصدق ولا يقدر على ترك الغضب، ولا يقدر على كظم الغيظ، ولا يقدر على ترك الحسد^(١).

^(١) الكبر، المؤلف زاهر بن محمد بن سعيد الشهر، الناشر يدار القاسم، ص ١٨-٢٣

سادساً: مضار الكبر

من مضار الكبر:

- (١) طريق موصل إلى غضب الله وسخطه.
- (٢) دليل سفول النفس وانحطاطها.
- (٣) يورث البعد عن الله والبعد عن الناس.
- (٤) الشعور بالعزلة وضيق النفس وقلقها.
- (٥) اشمئزاز الناس منه وتفرقهم من حوله.
- (٦) استحقاق العذاب في النار.
- (٧) هلاك النفس وذهاب البركة من العمر.
- (٨) الكبر من الأسباب التي تبعد المتكبر عن طاعة الله عز وجل.
- (٩) جزاء المتكبر الطرد من رحمة الله.
- (١٠) المتكبرون يصرفهم الله عز وجل عن آياته فتعمى بصائرهم ولا يرون الحق^(١).

^(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد،

سابعاً: الوسائل المعينة على ترك الكبر:

هذا وعلاج التكبر - بحيث تطهر منه النفس، ولا يعود إليها مرة أخرى - إنما يكون باتباع

الأساليب والوسائل التالية:

١. **تذكير النفس بالعواقب والآثار المترتبة على التكبر**، سواء كانت عواقب ذاتية أو متصلة بالعمل الإسلامي، وسواء كانت دنيوية أو أخروية.

٢. **عيادة المرضى، ومشاهدة المحتضرين** وأهل البلاء وتشجيع الجنائز، وزيارة القبور، فلعل ذلك أيضاً يحركه من داخله، ويجعله يرجع إلى ربه بالإحبات، والتواضع.

٣. **الانسلاخ من صحبة المتكبرين**، والارتقاء في أحضان المتواضعين المخبتين، فربما تعكس هذه الصحبة بمرور الأيام شعاعها عليه، فيعود له سناؤه، وضيأؤه الفطري كما كان عند ولادته.

٤. **مجالسة ضعاف الناس وفقرائهم**، وذوى العاهات منهم، بل ومؤاكلتهم ومشاربتهم، كما كان يصنع النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحبه الكرام، وكثير من السلف، فإن هذا مما يهذب النفس ويجعلها تقلع عن غيها، وتعود إلى رشدها.

٥. **التفكير في النفس، وفي الكون**، بل وفي كل النعم التي تحيط به من أعلاه إلى أدناه، من مصدر ذلك كله؟ ومن ممسكه؟ وبأي شيء استحقه العباد؟ وكيف تكون حاله لو سلبت منه نعمة واحدة فضلاً عن باقي النعم؟؟؟ فإن ذلك التفكير لو كانت معه جدية، يحرك النفس ويجعلها تشعر بخطر ما هي فيه، إن لم تبادر بالتوبة والرجوع إلى ربها.

٦. **النظر في سير وأخبار المتكبرين**، كيف كانوا؟ وإلى أي شيء صاروا؟ من إبليس والنمرود إلى فرعون، إلى هامان، إلى قارون، إلى أبي جهل، إلى أبي بن خلف، إلى سائر الطغاة والجبارين والمجرمين، في كل العصور والبيئات فإن ذلك مما يخوف النفس ويحملها على التوبة والإقلاع، خشية أن تصير إلى نفس المصير، وكتاب الله - عز وجل - وسنة النبي ﷺ وكتب التراجم والتاريخ خير ما يعين على ذلك^(١).

(١) موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر، ج ٢ ص ٤٨٢

٧. **حضور مجالس العلم** التي يقوم عليها علماء ثقات ناهون، لاسيما مجالس التذكير والتزكية، فإن هذه المجالس لا تزال بالقلوب حتى ترق وتلين وتعود إليها الحياة من جديد.
٨. **حمل النفس على ممارسة** بعض الأعمال التي يتأفف منها كثير من الناس ممارسة ذاتية ما دامت مشروعة، كأن يقوم هذا المتكبر بشراء طعامه وشرابه وسائر ما يلزمه بنفسه، ويحرص على حمله، والمشي به بين الناس، حتى لو كان له خادم، على نحو ما كان يصنع النبي ﷺ وصحبه والسلف، فإن هذا يساعد كثيرا في تهذيب النفس وتأديبها، والرجوع بها إلى سيرتها الأولى الفطرية، بعيدا عن أي التواء أو اعوجاج.
٩. **الاعتذار لمن تعالى وتطاول** عليهم بسخرية أو استهزاء، بل ووضع الخد على التراب وإصاقه به، وتمكينه من القصاص على نحو ما صنع أبو ذر مع بلال لما عاب عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - تعبيره بسواد أمه.
١٠. **إظهار الآخرين بنعمة الله عليهم**، وتحديثهم بها - لاسيما أمام المستكبرين - عليهم يثوبون إلى رشدهم وصوابهم، ويتوبون ويرجعون إلى ربهم، قبل أن يأتيهم أمر الله.
١١. **التذكير دوما بمعايير التفاضل** والتقدم في الإسلام: **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَكُمُ** **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ** ﴿١٣﴾ "سورة الحجرات.
١٢. **المواظبة على الطاعات**: فإنها إذا واطب عليها، وكانت متقنة لا يراد بها إلا وجه الله، طهرت النفس من كل الرذائل، بل زكتها^(١).

^(١) آفات على الطريق، الدكتور السيد محمد نوح، ص ١٠٩ - ١١٠

المبحث الثالث: الأحاديث والآثار الواردة في ذم الكبر

أولاً: الأحاديث الواردة في ذم الكبر:

١- عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِلْأَبَرَّةِ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ" (١).

قال الملا القاري: في الحديث إشارة إلى أن كل من كثر تواضعه مع المؤمنين يكون أعلى مراتب المقربين، كما أن من يكون أكثر تكبرا وتجبرا يكون في أسفل السافلين (٢).

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ" (٣).

وقال ابن القيم: فسر النبي الكبر بضده فقال: الكبر بطر الحق وغمص الناس فبطر الحق: رده وجحده والدفع في صدره كدفع الصائل، وغمص الناس احتقارهم وازدراؤهم ومقتي احتقرهم وازدراهم: دفع حقوقهم وجحدها واستهان بها (٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الكبر، رقم الحديث ٦٠٧١

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا، ج ٨ ص ٣١٨٨

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، رقم الحديث ٩١

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ج ٢ ص ٣١٨

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ كِبَرِيَاءٍ"^(١).

قال الإمام النووي: فقد اختلف في تأويله فذكر الخطابي فيه وجهين أحدهما أن المراد التكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلاً إذا مات عليه والثاني أنه لا يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل وهذان التأويلان فيهما بعد فإن هذا الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق فلا ينبغي أن يحمل على هذين التأويلين المخرجين له عن المطلوب بل الظاهر ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخل الجنة دون مجازاة إن جازاه وقيل هذا جزاؤه لو جازاه وقد يتكبر بأنه لا يجازيه بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة إما أولاً وإما ثانياً بعد تعذيب بعض أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها وقيل لا يدخلها مع المتقين أول وهلة^(٢).

٤- عَنْ ثَوْبَانَ بْنِ شَهْرٍ، قَالَ: - سَمِعْتُ كُرَيْبَ بْنَ أَبْرَهَةَ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِدِيرِ الْمُرَّانِ وَذَكَرُوا الْكِبَرَ - فَقَالَ كُرَيْبٌ: سَمِعْتُ أَبَا رِيْحَانَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ الْجَنَّةَ " قَالَ: فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَتَجَمَّلَ بِسَيْرٍ سَوَاطِي، وَشَسْعٍ نَعْلِي؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِنْ ذَلِكَ لَيْسَ بِالْكَبَرِ، إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، إِنَّمَا الْكِبَرُ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ، وَغَمَصَ النَّاسَ بِعَيْنَيْهِ " ^(٣).

^(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيان، رقم الحديث ٩١

^(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج ٢ ص ٩١

^(٣) أخرجه أحمد رقم الحديث ١٧٢٠٦ وقال شعيب الأرنؤوط صحيح لغيره.

٥- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "غَيَّرَتَانِ: إِحْدَاهُمَا يُحِبُّهَا اللَّهُ، وَالْأُخْرَى يُبْغِضُهَا اللَّهُ، وَمَخِيلَتَانِ: إِحْدَاهُمَا يُحِبُّهَا اللَّهُ، وَالْأُخْرَى يُبْغِضُهَا اللَّهُ، الْغَيَرَةُ فِي الرِّيَّةِ يُحِبُّهَا اللَّهُ، وَالْغَيَرَةُ فِي غَيْرِهِ يُبْغِضُهَا اللَّهُ، وَالْمَخِيلَةُ إِذَا تَصَدَّقَ الرَّجُلُ يُحِبُّهَا اللَّهُ، وَالْمَخِيلَةُ فِي الْكِبَرِ يُبْغِضُهَا اللَّهُ" (١).

٦- عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ فَارَقَ الرُّوحَ الْجَسَدَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: الْكِبَرُ، وَالِدَيْنِ، وَالْغُلُولِ" (٢).

٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٣).

قال الحافظ ابن حجر: وفي هذه الأحاديث أن إسبال الإزار للخيلاء كبيرة وأما الإسبال لغير الخيلاء فظاهر الأحاديث تحريمه أيضا لكن استدل بالتقييد في هذه الأحاديث بالخيلاء على أن الإطلاق في الزجر الوارد في ذم الإسبال محمول على المقيد هنا فلا يحرم الجر والإسبال إذا سلم من الخيلاء قال ابن عبد البر: مفهومه أن الجر لغير الخيلاء لا يلحقه الوعيد إلا أن جر القميص وغيره من الثياب مذموم على كل حال (٤).

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اِحْتَجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ: هَذِهِ يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتْ: هَذِهِ يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ - وَرُبَّمَا قَالَ: أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ - وَقَالَ لِهَذِهِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤُهَا" (٥).

(١) أخرجه أحمد، رقم الحديث ١٧٣٩٨، وقال شعيب الأرنؤوط حسن لغيره

(٢) أخرجه أحمد، رقم الحديث ٢٢٣٦٩، وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب من جر إزاره من غير خيلاء، رقم الحديث ٥٧٨٤

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ج ١٠ ص ٢٦٣

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، رقم

٩— عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ" (١).

قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم: فهؤلاء الثلاثة اشتركوا في هذا الوعيد واشتركوا في فعل هذه الذنوب مع ضعف دواعيهم؛ فإن داعية الزنا في الشيخ ضعيفة وكذلك داعية الكذب في الملك ضعيفة؛ لاستغنائه عنه، وكذلك داعية الكبر في الفقير فإذا أتوا بهذه الذنوب مع ضعف الداعي دل على أن في نفوسهم من الشر الذي يستحقون به من الوعيد ما لا يستحقه غيرهم (٢)، **وقال الطيبي:** الزنا قبيح ومن الشيخ أقبح والكذب سمج، ومن الملك أسمى، والتكبر مذموم ومن الفقير أذم (٣).

١٠— عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكَبَرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ" (٤).

قال القرطبي: العز والعظمة والكبرياء، من أوصاف الله تعالى الخاصة به، التي لا تنبغي لغيره فمن تعاطى شيئاً منها أذله الله تعالى وصغره وحقره وأهلكه، كما قد أظهر الله تعالى من سنته في المتكبرين السابقين واللاحقين (٥).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، رقم الحديث ١٠٧

(٢) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، ج ١٨ ص ١٤

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا، ج ٧ ص ٣١٩٠

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الكبر، رقم الحديث ٢٦٢٠

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، ج ٦ ص ٦٠٧

١١- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيَسْأِقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْثَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْحَبَالِ" (١).

قال المباركفوري: قوله ﷺ "يغشاهم الذل" أي يأتيهم قوله "من كل مكان" أي من كل جانب، والمعنى أنهم يكونون في غاية من المذلة والنقيصة يطأهم أهل الحشر بأرجلهم من هوانهم على الله (٢).

١٢- عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَوْ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (٣).

قال أبو العباس القرطبي: يفيد هذا الحديث: ترك الأمن من تعجيل المؤاخذة على الذنوب، وأن عجب المرء بنفسه، وثوبه، وهيئته، حرام وكبيرة (٤).

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، في أبواب صفة القيامة، رقم الحديث ٢٤٩٢، والنسائي في الكبرى، رقم الحديث ١١٨٢٧، وقال الترمذي حديث حسن، وحسنه أيضاً الشيخ ناصر الدين في المشكاة ٥١١٢.

(٢) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري، ج ٧ ص ١٦٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، رقم الحديث ٥٧٨٩.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، ج ٥ ص ٤٠٦.

١٣— عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فَيُصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ" (١).

قال المظهر وغيره الباء للتعدي أي يعلي نفسه ويرفعها ويبيدها عن الناس في المرتبة ويعتقدونها عظيمة القدر أو للمصاحبة أي يرافق نفسه في ذهابها إلى الكبر ويعززها ويكرمها كما يكرم الخليل الخليل حتى تصير متكبرة... وخلاصة المعنى أنه لا يزال يذهبها عن درجتها ومرتبته إلى مرتبة أعلى وهكذا "حتى يكتب" أي اسمه أو يثبت رسمه "في الجبارين" أي في ديوان الظالمين والمتكبرين أو معهم في أسفل السافلين "فيصيبه" بالنصب وقيل بالرفع أي فينال الرجل من بليات الدنيا وعقوبات العقبي "ما أصابهم" أي الجبارين كفرعون وهامان وقارون (٢).

١٤— عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ: الْكِبَرِ، وَالْغُلُولِ، وَالذَّيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ" (٣).

١٥— عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةً أَوْ عَبْدٌ أَبْقَى مِنْ سَيِّدِهِ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ زَوْجُهَا وَقَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةُ الدُّنْيَا فَخَانَتْهُ بَعْدَهُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ يُنَازِعُ اللَّهَ رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبَرُ وَإِزَارَهُ الْعِزُّ، وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقَانِطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ" (٤).

قال المناوي: فمن تكبر من المخلوقين أو تعزز فقد نازع الخالق سبحانه رداءه وإزاره الخاصين به فله في الدنيا الذل والصغار وفي الآخرة عذاب النار "ورجل في شك من أمر الله" {أَفِي اللَّهِ شَكٌّ} (والقنوط) بالضم أي اليأس "من رحمة الله" {إِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} (٥).

(١) أخرجه الترمذي في جامعه باب ما جاء في الكبر، رقم الحديث ٢٠٠٠، والحديث حسنه الإمام الترمذي.

(٢) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري، ج ٦ ص ١١٧.

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه باب ما جاء في الغلول، رقم الحديث ١٥٧٢، وصححه الشيخ ناصر الدين.

(٤) أخرجه ابن حبان في كتاب السير، رقم الحديث ٤٥٥٩ وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح.

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، ج ٣ ص ٣٢٥.

١٦— عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَخْرُجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ، بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ^(١)."

قال الملا القاري: والمعنى يقول لسانها حالا أو مآلا "إني وكلت بثلاثة": أي وكلني الله بأن أدخل هؤلاء الثلاثة النار، وأعذبهم بالفضيحة على رؤوس الأشهاد "بكل جبار": أي ظالم "عنيد": أي معاند متكبر عن الحق ملازم على الباطل، وفي النهاية: الجبار هو المتمرد العاتي والعنيد الجائر عن القصد الباغي الذي يرد الحق مع العلم به، "وكل من دعا مع الله إلها آخر، وبالمصورين": وفي هذا تهديد شديد ووعيد أكيد^(٢).

١٧— عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: التَّقَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي عَلَى الْمَرْوَةِ، فَتَحَدَّثَا، ثُمَّ مَضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَبَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو يَنْكِي، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا يُنْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: - هَذَا يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو - زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ كِبَرٍ، أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ"^(٣).

١٨— عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفِيهِقُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفِيهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ"^(٤).

^(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة جهنم، رقم الحديث ٢٥٧٤ وقال الترمذي حسن صحيح.

^(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا، جـ ٧ ص ٢٨٥٦

^(٣) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث ٧٠١٥ والبيهقي في شعب الإيمان رقم الحديث ٧٨٠٥

^(٤) أخرجه الترمذي في سننه أبواب البر والصلة، رقم الحديث ٢٠١٨، وقال الترمذي حديث حسن.

ثانياً: الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم الكبر

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إن العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال له انتعش نعشك الله فهو في نفسه حقير وفي أعين الناس كبير وإذا تكبر وعتا وهصه الله إلى الأرض وقال له اخسأ خسأك الله فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى يكون عندهم أحقر من الخنزير"^(١).

وقال وهب: لما خلق الله جنة عدن نظر إليها فقال أنت حرام على كل متكبر^(٢).

وقال النعمان بن بشير على المنبر: إن للشيطان مصالي وفخوخاً وإن من مصالي الشيطان وفخوخه البطر بأنعم الله والفخر بإعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله^(٣).

وقال سعد بن أبي وقاص لابنه: يا بني: إياك والكبر، وليكن فيما تستعين به على تركه: علمك بالذي منه كنت، والذي إليه تصير، وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت، والرحم التي منها قذفت، والغذاء الذي به غذيت^(٤).

وقال محمد بن الحسين بن علي: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك أو كثر^(٥).

^(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٩٦ / ٧) (٣٤٤٦١)، وأبو داود في الزهد (ص ٨٥)، والبيهقي في الشعب الإيمان (١٠) / ٤٥٤.

^(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ج ٣ ص ٣٣٨.

^(٣) إحياء علوم الدين، ج ٣ ص ٣٣٩.

^(٤) العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه، ج ٢ ص ١٩٧.

^(٥) إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، ج ٣ ص ٣٣٩.

وقال جرير بن عبد الله: انتهيت مرة إلى شجرة تحتها رجل نائم قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم إن الرجل استيقظ فإذا هو سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال لي يا جرير تواضع لله في الدنيا فإنه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جوير أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة قلت لا قال إنه ظلم الناس بعضهم في الدنيا، وقالت عائشة رضي الله عنها إنكم لتغفلون عن أفضل العبادات التواضع^(١).

وقال يوسف بن أسباط: يجزى قليل الورع من كثير العمل ويجزى قليل التواضع من كثير الاجتهاد، وقال الفضيل وقد سئل عن التواضع ما هو فقال أن تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من أجهل الناس قبلته، وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن من فوقك في الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل

وقال قتادة: من أعطى مالا أو جمالا أو ثيابا أو علما ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم القيامة^(٢).

وقال عمرو بن شيبة: كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان يعنفون الناس. قال: ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فإذا أنا برجل حاف حاسر طويل الشعر، قال: فجعلت أنظر إليه وأتأمله، فقال لي: مالك تنظر إلي؟ فقلت له: شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة، فقال له: أنا ذلك الرجل. فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: إني ترفعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفع الناس^(٣).

^(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، جـ ٣ ص ٣٤١

^(٢) إحياء علوم الدين، جـ ٣ ص ٣٤٢

^(٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، جـ ٣ ص ٣٦٢

قال أبو علي الجوزجاني: النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد. فمن أراد الله تعالى هلاكه منع منه التواضع والنصيحة والقناعة، وإذا أراد الله تعالى به خيرا لطف به في ذلك، فإذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع من نصرة الله تعالى، وإذا هاجت نار الحسد في نفسه أدركتها النصيحة مع توفيق الله - عز وجل - وإذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة مع عون الله عز وجل^(١).

وقال مسروق: كفى بالمرء علما أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه^(٢).

وقال الإمام الماوردي: الكبر والإعجاب يسلبان الفضائل، ويكسبان الرذائل وليس لمن استوليا عليه إصغاء لنصح، ولا قبول لتأديب، لأن الكبر يكون بالمتزلة، والعجب يكون بالفضيلة، فالتكبر يحل نفسه عن رتبة المتعلمين، والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدين^(٣).

وقال ابن القيم: أركان الكفر أربعة: الكبر، والحسد، والغضب، والشهوة^(٤).

مر بالحسن البصري شاب عليه بزة له حسنة فدعاه فقال له: ابن آدم معجب بشبابه محب لشمائله. كأن القبر قد وارى بدنك وكأنك قد لاقيت عملك. ويحك، داو قلبك فإن مراد الله من العباد صلاح قلوبهم^(٥).

قال الحرالي: أصول الشر ثلاثة الكبر الذي كان سبب بلاء إبليس، والحرص الذي كان سبب بلاء آدم عليه السلام من الشجرة، والحسد الذي كان سبب قتل قابيل هابيل^(٦).

^(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، جـ ٣ ص ٣٤٣

^(٢) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، جـ ٧ ص ٢٠

^(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي ص ٢٣٦

^(٤) الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ص ٢٠٦

^(٥) إحياء علوم الدين للغزالي، جـ ٣ ص ٣٥٩

^(٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، جـ ٣ ص ١٣١

وقال أبو حاتم: أحيد الموت خوفا من ثلاثة أشياء الكبر والحرص والخيلاء فإن المتكبر لا يخرج الله من الدنيا حتى يريه الهوان من أرذل أهله وخدامه والحريص لا يخرج من الدنيا حتى يحوجه إلى كسرة أو شربة والمختال لا يخرج منها حتى يمرغه ببوله وقدره^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: الكبر الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه. وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره، وأعظم ذلك أن يتكبر على ربه بأن يمتنع من قبول الحق والإذعان له بالتوحيد والطاعة، **والتكبر يأتي على وجهين: أحدهما:** أن تكون الأفعال الحسنة زائدة على محاسن الغير، ومن ثم وصف سبحانه وتعالى بالمتكبر، **والثاني:** أن يكون متكلفا لذلك متشعبا بما ليس فيه، وهو وصف عامة الناس نحو قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والمستكبر: مثله^(٢).

^(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، جـ ٣ ص ١٣١

^(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني جـ ١٠ ص ٤٨٩

المبحث الأول تعريف الحسد لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الحسد لغة:

قال الفيروز آبادي حسده يحسده ويحسده، حسدا وحسودا وحسادة وحسده، تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته، أو يسلبهما^(١).

ثانياً: تعريف الحسد اصطلاحاً

قال ابن الأثير: الحسد: هو أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه^(٢).

وقال الجرجاني: الحسد تمنى زوال نعمة المحسود إلى الحاسد^(٣).

وقال الكفوي: الحسد: اختلاف القلب على الناس لكثرة الأموال والأموال^(٤).

وقال الإمام النووي: وهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها: سواء كانت نعمة دين أو دنيا^(٥).

وقال ابن حجر العسقلاني: الحسد تمنى الشخص زوال النعمة عن مستحق لها^(٦).

وقال ابن القيم: أصل الحسد هو بغض نعمة الله على المحسود وتمنى زوالها^(٧).

وقال المناوي: الحسد: تمنى زوال نعمة عن مستحق لها، وقيل: هو ظلم ذي النعمة بتمنى زوالها عنه وصيرورتها إلى الحاسد^(٨).

^(١) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص ٢٧٧

^(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، ج ١ ص ٣٨٣

^(٣) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ص ٨٧

^(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، ص ٤٠٨

^(٥) رياض الصالحين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ص ٤٤٥

^(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ج ١٠ ص ٤٨٢

^(٧) تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ج ٢ ص ٢٩٣

^(٨) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج المناوي، ص ١٤١

وقال الجاحظ: الحسد: هو التألم بما يراه الإنسان لغيره وما يجده فيه من الفضائل، والاجتهاد في إعدام ذلك الغير ما هو له، وهو خلق مكروه وقبيح بكل أحد^(١).

وعرفه الطاهر بن عاشور الحسد هو: إحساس نفسي مركب من استحسان نعمة في الغير، مع تمني زوالها عنه؛ لأجل غيرة على اختصاص الغير بتلك الحالة، أو على مشاركتها الحاسد^(٢).

وقال الشنقيطي: الحسد هو تمني زوال نعمة الغير، أو عدم حصول النعمة للغير شحاً عليه بها^(٣).

وعرف سيد قطب: الحسد هو: انفعال نفسي إزاء نعمة الله على بعض عباده مع تمني زوالها، وسواء أتبع الحاسد هذا الانفعال بسعي منه لإزالة النعمة تحت تأثير الحقد والغیظ، أو وقف عند حد الانفعال النفسي، فإن شرا يمكن أن يعقب هذا الانفعال^(٤).

الفرق بين الحسد والغبطة:

قال ابن منظور: الحسد أن تتمنى نعمته على أن تتحول عنه، والغبطة أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها ولا أن تتحول عنه وليس بحسد^(٥).

قال الرازي: الحسد: إذا أنعم الله على أخيك بنعمة فإن أردت زوالها فهذا هو الحسد، وإن اشتهيت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة، **أما الأول:** فحرام بكل حال، إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر يستعين بها على الشر والفساد فلا يضرک محبتک لزوالها فإنک ما تحب زوالها من حيث إنها نعمة، بل من حيث إنها يتوسل بها إلى الفساد والشر والأذى^(٦).

^(١) تهذيب الأخلاق، عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، أبو عثمان الشهير بالجاحظ، ص ٣٤

^(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، ج ٣٠ ص ٦٢٩

^(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، ج ٩ ص ١٦٢

^(٤) ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ج ٦ ص ٤٠٠٨

^(٥) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، ج ٧ ص ٣٥٩

^(٦) مفتاح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، ج ٣ ص ٦٤٦

الفرق بين الحسد والمنافسة:

وحقيقة الحسد شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل وهو غير المنافسة وربما غلط قوم فظنوا أن المنافسة في الخير هي الحسد وليس الأمر على ما ظنوا لأن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم والحسد مصروف إلى الضرر لأن غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم من غير أن يصير الفضل له فهذا الفرق بين المنافسة والحسد فالمنافسة إذن فضيلة لأنها داعية إلى اكتساب الفضائل والافتداء بأخبار الأفاضل^(١).

الفرق بين الحسد والبخل:

قال الكفوي: البخل والحسد مشتركان في أن صاحبهما يريد منع النعمة عن الغير، ثم يتميز البخل بعدم دفع ذي النعمة شيئاً، والحاسد يتمنى أن لا يعطى لأحد سواه شيئاً^(٢).

الفرق بين الحاسد والساحر:

قال ابن القيم الجوزية:

الحاسد عدو النعم وهذا الشر هو من نفس الحاسد وطبعها ليس هو شيئاً اكتسبه من غيرها بل هو من خبثها وشرها بخلاف السحر فإنه إنما يكون باكتساب أمور أخرى واستعانة بالأرواح الشيطانية فلهذا والله أعلم قرن في السورة بين شر الحاسد وشر الساحر؛ لأن الاستعادة من شر هذين تعم كل شر يأتي من شياطين الإنس والجن فالحسد من شياطين الإنس والجن والسحر من النوعين، وبقي قسم ينفرد به شياطين الجن وهو الوسوسة في القلب^(٣).

^(١) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، ص ٢٧٩

^(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، ص ٢٤٢

^(٣) تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ج ٢ ص ٢٩٣

الفرق بين الحسد والعين:

قال ابن الجوزي: العين: نظر باستحسان يشوبه شيء من الحسد، ويكون الناظر خبيث الطبع كذوات السموم فيؤثر في المنظور إليه^(١)، **وعرفها أبو الحسن المنوي** بأنها: سم جعله الله في عين العائن إذا تعجب من شيء ونطق به ولم يبارك فيما تعجب منه^(٢).

وقال ابن القيم: العائن حاسد خاص وهو أضر من الحاسد، فكل عائن حاسد ولا بد وليس كل حاسد عائنًا فإذا استعاذ من شر الحسد دخل فيه العين وهذا من شمول القرآن الكريم وإعجازه وبلاغته^(٣)، **وقال أيضا** العاين والحاسد يشتركان في شيء ويفترقان في شيء فيشتركان في أن كل واحد منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من يريد أذاه فالعائن تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته والحاسد يحصل له ذلك عند غياب المحسود وحضوره أيضا ويفترقان في أن العائن قد يصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال وإن كان لا يكاد ينفك من حسد صاحبه وربما أصابت عينه نفسه فإن رؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في المعين^(٤).

^(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، جـ ٢ ص ٤٤٥

^(٢) عون الرب الصمد في شرح أحاديث العين والحسد، أبو سالم مصطفى عوف، ص ٨

^(٣) تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، جـ ٢ ص ٢٩٣

^(٤) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، جـ ٢ ص ٢٣١

المبحث الثاني: أسباب الحسد وأنواعه

أولاً: أسباب الحسد

جعل الإمام الغزالي أسباب التحاسد في سبعة أمور وهي:

١ - **العداوة والبغضاء:** وهذا أشد أسباب الحسد، فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه، أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد، والحقد يقتضي التشفي والانتقام، فإن عجز المبغض عن أن يتشفى بنفسه أحب أن يتشفى منه الزمان، وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى، فمهما أصابت عدوة بلية فرح بها وظنها مكافأة له من جهة الله على بغضه وأنها لأجله، ومهما أصابته نعمة ساء ذلك لأنه ضد مراده، وربما يخطر له أنه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه.

٢ - **التعزز:** وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره، فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علماً أو مالاً خاف أن يتكبر عليه، وهو لا يطيق تكبره، ولا تسمح نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه، وليس من غرضه أن يتكبر، بل غرضه أن يدفع كبره، فإنه قد رضي بمساواته مثلاً، ولكن لا يرضى بالترفع عليه.

٣ - **الكبر:** وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره ويستخدمه، ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في أغراضه، فإذا نال نعمة خاف ألا يحتمل تكبره ويرفع عن متابعته، أو ربما يتشوف إلى مساواته، أو إلى أن يرتفع عليه، فيعود متكبراً بعد أن كان متكبراً عليه.

٤ - **التعجب:** فيجزع الحاسد من أن يتفضل عليه من هو مثله في الخلقة، لا عن قصد تكبر وطلب رياسة وتقديم عداوة، أو سبب آخر من سائر الأسباب.

٥ - **الخوف** من فوت المقاصد: وذلك يختص بمتراحمين على مقصود واحد، فإن كان واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده، ومن هذا الجنس تحاسد الضرات في التزاحم على مقاصد الزوجية، وتحاسد الإخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب الأبوين للتوصل به إلى مقاصد الكرامة والمال.

٦ - **حب الرياسة** وطلب الجاه: وذلك كالرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون، إذا غلب عليه حب الثناء واستفزه الفرح بما يمدح به من أنه واحد الدهر وفريد العصر في فنه وأنه لا نظير له، فإنه لو سمع بنظير له في أقصى العالم لساءه ذلك، وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه المترلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرد هو به ويفرح بسبب تفرده.

٧ - **خبث النفس وشحها** بالخير لعباد الله تعالى: فإنك تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر ولا طلب مال، إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه، وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم وفوات مقاصدهم وتنقص عيشهم فرح به، فهو أبداً يحب الإدبار لغيره، ويخل بنعمة الله على عباده، كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه، وهذا السبب معالجته شديدة؛ لأن الحسد الثابت بسائر الأسباب أسبابه عارضة، يتصور زوالها فيطمع في إزالتها، وهذا خبث في الجبلة لا عن سبب عارض، فتعسر إزالته^(١)، **وجعل الإمام الماوردي دواعي واسباب الحسد** ثلاثة فقال: اعلم أن دواعي الحسد ثلاثة: **أحدها**: بغض المحسود فيأسي عليه بفضيلة تظهر أو منقبة تشكر فيثير حسداً قد خامر بغضا وهذا النوع لا يكون عاماً وإن كان أضرها لأنه ليس يبغض كل الناس، **والثاني**: أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدّمه فيه واختصاصه به فيثير ذلك حسداً لولاه لكف عنه وهذا أوسطها لأنه لا يحسد الأكفاء من دنا وإنما يختص بحسد من علا وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسداً، **والثالث**: أن يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم وليست إليه فيمنع منها ولا بيده فيدفع عنها لأنها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله عز وجل في قضائه ويحسد على ما منح من عطائه وإن كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر ومنحه عليه

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ج ٣ ص ١٩٤

أظهر وهذا النوع من الحسد أعمها وأخبثها إذ ليس لصاحبه راحة ولا لرضاه غاية فإن اقترن بشرّ وقدرة كان بورا وانتقاماً وإن صادف عجزاً ومهانة كل جهدا وسقاماً^(١).

ثانياً: أنواع الحسد:

الحسد نوعان: حسد مذموم، وحسد محمود

أولاً: الحسد المذموم:

المقصود بالحسد المذموم هو أن يرى الإنسان نعمة على إنسان آخر فيكره ذلك ويتمنى زوالها عنه وانتقالها إليه، وهذا النوع من الحسد ذمّه الله وحرّمه في كتابه وحذرنا منه النبي

ﷺ في سنته المطهرة^(٢)، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ

بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا

حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣) قال ابن كثير: يحذر تعالى: عباده

المؤمنين عن سلوك طريق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر، وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم، ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو والاحتمال، حتى يأتي أمر الله من النصر والفتح،

ويأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ويحثهم على ذلك ويرغبهم فيه^(٤)، وقال تعالى: ﴿أَمْ

يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا

عَظِيمًا﴾^(٥) قال الإمام القرطبي: قوله تعالى: أم يحسدون يعني: اليهود، وقوله تعالى:

"الناس" يعني النبي ﷺ خاصة قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: حسدوه على النبوة، وأصحابه على الإيمان به^(٦).

^(١) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، ص ٢٧٩

^(٢) المهلكات الثلاث (الكبر - الحسد - الحرص)، د. بدر عبد الحميد هميّسه، ص ٢٠

^(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ج ١ ص ١٩٢

^(٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، ج ٥ ص ٢٥١

وقال ابن رجب: والحسد مركوز في طباع البشر وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل ثم ينقسم الناس بعد هذا إلى أقسام منهم من يسعى في زوال نعمة المحسود بالبغي عليه بالقول وبالفعل، ثم منهم من يسعى في نقل ذلك إلى نفسه، ومنهم من يسعى في إزالة النعمة عن المحسود فقط من غير نقل إلى نفسه، وهو شرهما وأخبثهما وهذا هو الحسد المذموم المنهي عنه^(١).

ثانياً: الحسد المحمود:

وأما الحسد المحمود فهو ما جاء في الحديث الصحيح من قوله ﷺ: "لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار"^(٢)، **قال القرطبي:** وهذا الحسد معناه الغبطة وكذلك ترجم عليه البخاري "باب الاغتباط في العلم والحكمة"، وحقيقتها: أن تتمنى أن يكون لك ما لأخيك المسلم من الخير والنعمة ولا يزول عنه خيره^(٣).

ثالثاً: مراتب الحسد:

قسم العلماء مراتب الحسد إلى عدد من الأنواع منهم ابن القيم الجوزية جعله **ثلاثة مراتب:**

- ١ - **حسد يخفيه** ولا يرتب عليه أذى بوجه ما؛ لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل يجد في قلبه شيئاً من ذلك، ولا يعاجل أخاه إلا بما يحب الله.
- ٢ - **تمني استصحاب** عدم النعمة، فهو يكره أن يحدث الله لعبده نعمة، بل يحب أن يبقى على حاله؛ من جهله، أو فقره، أو ضعفه، أو شتات قلبه عن الله، أو قلة دينه.

^(١) جامع العلوم والحكم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي، ٣٢٧

^(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، رقم الحديث ٧٣

^(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ج ٢ ص ٧١

٣ - **حسد الغبطة**؛ وهو تمني أن يكون له مثل حال المحسود، من غير أن تزول النعمة عنه، فهذا لا بأس به ولا يعاب صاحبه، بل هذا قريب من المنافسة^(١).

وقسم الإمام الغزالي مراتب الحسد إلى أربعة أنواع:

- ١ - أن يحب زوال النعمة عنه، وإن كان ذلك لا ينتقل إليه، وهذا غاية الخبث.
- ٢ - أن يحب زوال النعمة إليه **لرغبته** في تلك النعمة، مثل رغبته في دار حسنة، أو امرأة جميلة، أو ولاية نافذة، أو سعة نالها غيره، وهو يحب أن تكون له، ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه.
- ٣ - أن لا يشتهي عينها لنفسه، بل يشتهي مثلها، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما.
- ٤ - أن يشتهي لنفسه مثلها، فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه، وهذا هو المعفو عنه إن كان في الدنيا، والمندوب إليه إن كان في الدين، والثالثة فيها مذموم وغير مذموم والثانية أخف من الثالثة والأولى مذموم محض^(٢).

رابعاً: مساوئ الحسد

لخص الإمام الماوردي مذمة الحسد في قوله: ولو لم يكن من ذم الحسد إلّا خلق ديني يتوجه نحو الأكفاء والأقارب ويختص بالمخالط والمصاحب لكانت التزاهة عنه كرمًا والسلامة منه مغنماً فكيف وهو بالنفس مضرّ وعلى الهم مصرّ حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف من غير نكاية في عدوّ ولا إضرار بمحسود، ثم ذكر للحسد أن له أربع مساوئ فقال:

- ١ - **حسرات الحسد وسقام الجسد**، ثم لا يجد لحسرتة انتهاء، ولا يؤمل لسقامه شفاء، قال ابن المعتز: الحسد داء الجسد.

^(١) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ج ٢ ص ٢٣٧

^(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ج ٣ ص ١٩٢

٢ - انخفاض المنزلة وانحطاط المرتبة؛ لانحراف الناس عنه، ونفورهم منه، وقد قيل في منشور الحكم: الحسود لا يسود.

٣ - مقت الناس له، حتى لا يجد فيهم محبا، وعداوتهم له، حتى لا يرى فيهم وليا، فيصير بالعداوة مأثورا، وبالمقت مزجورا.

٤ - إسقاط الله تعالى في معارضته، واجتناء الأوزار في مخالفته، إذ ليس يرى قضاء الله عدلا، ولا لنعمه من الناس أهلا^(١).

تحاسد العلماء

التحاسد بين العلماء وطلبة العلم:

فهذه قاصمة للظهر، وإذا ظهر التحاسد بين طلبة العلم تفرقت الأمة ودخلت الأهواء والضلالات على أفرادها، والحسد بين العلماء نوع من أنواع التحاسد بين الأقران، وكما ذكرنا فإن سبب تحاسدهم هو اجتماعهم على شيء واحد هو طلب العلم، فكما يحسد التاجر التاجر، والطبيب الطبيب، والمهندس المهندس، فكذلك يحسد العالم العالم، ولعلنا نذكر بعض المقولات التي نقل عن السلف في هذا الموضوع لنعلم من خلالها أن كثيرا من الجرح الذي يحصل في هذا العصر لا يعتد به أصلاً عند السلف، ولو عاصروه لعدوه من تحاسد الأقران لا غير^(٢).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "خذوا العلم حيث وجدتم، ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض، فإنهم يتغايبون تغاير التيوس في الزريفة، **وقال مالك بن دينار**: "يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء إلا قول بعضهم في بعض؛ فإنهم أشد تحاسداً من التيوس^(٣)".

^(١) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، ص ٢٧٨—٢٨٢

^(٢) الحسد وأثره على حياة المسلم، هاني بن الشيخ بن جمعة بن سهل، ص ٧

^(٣) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، ج ٢ ص ١٠٩١

قال ابن عبد البر: السلف رضي الله عنهم قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير، منه في حال الغضب، ومنه ما حمل عليه الحسد، كما قال ابن عباس، ومالك بن دينار، وأبو حازم، ومنه على جهة التأويل مما لا يلزم المقول فيه ما قاله القائل فيه، وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويلاً واجتهاداً لا يلزم تقليدهم في شيء منه دون برهان وحجة توجبه^(١).

وقال بن جرير الطبري: لو كان كل من ادعى عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادعى به وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك للزم ترك أكثر محدثي الأمصار لأنه ما منهم إلا وقد نسبته قوم إلى ما يرغب به عنه^(٢).

وقال الإمام الذهبي: كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب، أو لحسد، ما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كرايس^(٣)، **وقال أيضاً:** كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصبية، لا يلتفت إليه، بل يطوى، ولا يروى^(٤).

وقال ابن الجوزي: تأملت التحاسد بين العلماء، فرأيت منشأه من حب الدنيا، فإن علماء الآخرة يتوادون، ولا يتحاسدون كما قال عز وجل: ﴿وَلَا يَحْذَرُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾^(٥) "سورة الحشر" وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحْذَرُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٦)، **وقال الإمام أحمد بن حنبل** لولد الشافعي: أبوك من الستة الذين أدعو لهم كل ليلة وقت السحر، **قال ابن الجوزي:** والأمر الفارق

^(١) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ج ٢ ص ١٠٩٣

^(٢) هدي الساري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ج ١ ص ٤٢٨

^(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج ١ ص ١١١

^(٤) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج ١٠ ص ٩٢

بين الفئتين: أن علماء الدنيا ينظرون إلى الرئاسة فيها، ويحبون كثرة الجمع والثناء، وعلماء الآخرة بمعزل من إثثار ذلك، وقد كان يتخوفونه، ويرحمون من بلي به^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يديه والكريم يخفيه^(٢)، **وقال السبكي:** والحذر كل الحذر من هذا الحساب بل الصواب عندنا أن من ثبتت إمامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحوه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره فإننا لا نلتفت إلى الجرح فيه ونعمل فيه بالعدالة وإلا فلو فتحنا هذا الباب وأخذنا بتقديم الجرح على إطلاقه لما سلم لنا أحد من الأئمة إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: وأعلم أنه قد وقع من جماعة الطعن في جماعة بسبب اختلافهم في العقائد فينبغي التنبه لذلك وعدم الاعتداد به إلا بحق وكذا عاب جماعة من الورعين جماعة دخلوا في أمر الدنيا فضعفهم لذلك ولا أثر لذلك التضعيف^(٤).

^(١) صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ص ٣٠

^(٢) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ج ١٠ ص ١٢٥

^(٣) قاعدة في الجرح والتعديل، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ص ١٩

^(٤) هدي الساري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ج ١ ص ٣٨٥

أثر الحسد على طلبة العلم

للحسد بين طلبة العلم آثار سيئة منها ما يلي:

- ١- انتشار الشحناء والبغضاء والعداوة بين أهل العلم.
- ٢- حصول الإثم بالوقوع في أعراض العلماء والاشتغال بغيتهم.
- ٣- انقسام طلبة العلم تبعاً لمشايجهم المتحاسدين وظهور النزاعات بينهم.
- ٤- تربية الطلبة على ضيق الأفق والشدة وسوء الأدب مع المخالف.
- ٥- تربية الطلبة على التعلق بالأشخاص وتقديسهم والتعصب لهم والموالاتة والمعاداة عليهم.
- ٦- نزوح العالم إلى العمل الفردي ونفوره من المشاركة في العمل الجماعي الذي يشارك فيه المحسود، كالدورات والمؤتمرات وغير ذلك.
- ٧- تغيير النية في طلب العلم، فيصبح الطلب بنية التفوق على الأقران.
- ٨- ضياع الأوقات في الردود غير العلمية، المليئة بالانتصار للذات والطعن في المخالف.
- ٩- نزع الثقة في أهل العلم الثقات الذين تكلم فيهم بعض حسادهم.
- ١٠- ظهور نابتة سيئة من طلبة العلم الذين يسعون بالنميمة بين المشايخ ويحاولون إشعال نار الفتنة فإذا علموا أن شيخهم يحسد فلاناً صاروا يحاولون إرضاءه والتقرب إليه بالطعن في فلان وذكر بعض زلاته لهذا الشيخ.
- ١١- فتح المجال للمغرضين من العلمانيين وأمثالهم للوقوع في أعراض العلماء والسخرية بهم.
- ١٢- عند ضعف الإيمان والخوف من الله مع اشتداد الحسد قد يصل الأمر إلى أن يحاول طالب العلم الوشاية بصاحبه المحسود عند الحاكم الظالم؛ ليحبسه، أو يوقفه ومن ثم ينفرد هو بالصدارة.
- ١٣- حرمان طالب العلم لنفسه من علم كثير كان يمكن أن يتحصل عليه من قرينه لولا ما في قلبه من الحسد.
- ١٤- انشغال ذهن طالب العلم بالحسد والحقد وما يصاحبهما من الهم والغم قد يضعف مستوى تحصيله العلمي وبالتالي يظهر هذا الضعف على كتبه وفتاواه.

١٥. حصول الانتكاسات في أوساط الشباب حديثي العهد بالاستقامة بسبب ما يروونه من اختلاف بين العلماء.

١٦. عزوف بعض الشباب عن طلب العلم بحجة أن العلماء مختلفين.

١٧. حصول الهجر بين طلبة العلم، وتزليلهم لأقوال السلف في هجر أهل البدع المغلطة في أقرانهم من أهل السنة^(١).

محاسدة الأقارب:

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: مر ذوي القربات أن يتزاورا ولا يتجاورا، وقال أكثر بن صيفي: تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة، وقالوا: أزهد الناس في عالم أهله، وقال يحيى بن سعيد: من أراد أن يبين عمله ويظهر علمه، فليجلس في غير مجلس رهطه، وقالوا: الأقارب هم العقارب، وقيل لعطاء بن مصعب: كيف غلبت على البرامكة وكان عندهم من هو آدب منك؟ قال: كنت بعيد الدار منهم، غريب الاسم، عظيم الكبر، صغير الجرم، كثير الالتواء، فقرّبني إليهم تباعدي منهم، ورغبهم في رغبتي عنهم، وليس للقرباء ظرافة الغرباء، وقال رجل لخالد بن صفوان: إني أحبك، قال: وما يمنعك من ذلك ولست لك بجار ولا أخ ولا ابن عم؟ يريد أن الحسد موكل بالأدنى فالأدنى^(٢).

^(١) داء الحسد وأثره على طلبة العلم، جمع وترتيب: هاني الشيخ جمعة سهل ص ٢٥ — ٢٦

^(٢) العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه، ج ٢ ص ١٧٦ — ١٧٧

خامساً: آثار الحسد وأضراره على الحاسد والمجتمع:

- ١- حلق الدين
- ٢- انتفاء الإيمان الكامل
- ٣- رفع الخير وانتشار البغضاء في المجتمع
- ٤- إسقاط الله وجني الأوزار: يسخط الله في معارضته ويجني الوزر في مخالفته إذ ليس يرى قضاء الله عدلاً ، ولا من الناس لنعمه أهلاً.
- ٥- مقت الناس للحاسد وعدواهم له: حتى لا يجد فيهم محباً ولا يرى فيهم ولياً فيصير بالعداوة مأثوراً وبالمقت مزجوراً..
- ٦- انخفاض المنزلة وانحطاط المرتبة للحاسد: لانحراف الناس عنه ونفورهم منه وقد قيل في منشور الحكم: الحسود لا يسود.
- ٧- الحسرات على الحاسد والسقام والغم غير المنقطع وقصر العمل.
- ٨- عدم نفع الحاسد.
- ٩- الحسد نوع من معاداة الله في الاعتراض على قسمته وفعله.
- ١٠- الحاسد مضاد لله في قضاؤه وقدره ومحبهه وكرامته.
- ١١- الحاسد قد أبغض كل نعمة قد ظهرت على غيره.
- ١٢- الحاسد سخط لقسمة الله تعالى.
- ١٣- الحاسد ضن بفضله عز وجل.
- ١٤- الحاسد خذل ولي الله تعالى.
- ١٥- الحاسد أعان عدوه إبليس لعنه الله.
- ١٦- الحاسد لا ينال في المجالس إلا مذمة وذلاً ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وغضباً ولا ينال في الخلوة إلا جزعاً وهماً ، ولا ينال عند الترع إلا شدة وهولاً ، ولا ينال في الموقف إلا فضيحة ونكالا ، ولا ينال في النار إلا حراً واحتراقاً.
- ١٧- الحاسد متشمت بما أصاب المحسود من بلاء.

- ١٨- الحاسد يهجر المحسود ويصارمه وينقطع عنه وإن طلبه وأقبل عليه.
- ١٩- الحاسد يعرض عن المحسود استصغاراً له.
- ٢٠- الحاسد يتكلم في المحسود بما لا يحل من كذب وغيبة وإفشاء سر وهتك ستر وغيره.
- ٢١- الحاسد يحاكي المحسود استهزاءً به وسخرية منه.
- ٢٢- الحاسد يؤذي المحسود بالضرب وما يؤلم البدن.
- ٢٣- الحاسد يمنع المحسود من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظلمة.
- ٢٤- الحاسد في مصيبة لا يؤجر عليها.
- ٢٥- وفي مذمة لا يحمد عليها.
- ٢٦- يسخط الله على الحاسد.
- ٢٧- تغلق أبواب التوفيق على الحاسد
- ٢٨- معول هدم في المجتمع يجلب النقم ويزيل النعم.
- ٢٩- الحسد يورث الحقد والضعينة في القلب.
- ٣٠- دليل على سفول الخلق ودناءة النفس.
- ٣١- الحسد منبع الشرور العظيمة ومفتاح العواقب الوخيمة^(١).

سادساً: علاج الحسد:

ينقسم علاج الحسد إلى نوعين : نظري وعملي .

أولاً : العلاج النظري :

١- **قوة الإيمان والخوف** من الله التي تمنع صاحبها من الحسد ؛ خشية الإثم وضياع الحسنات.

٢- **التسليم بقضاء الله** وقده وجبر النفس عليه .

^(١) (داء الحسد ودواءه، فواز بن سعود الماطر، ص ٢١ — ٢٤

- ٣- العقل الذي يستقبح به نتائج الحسد .
 - ٤- أن يتفكر في نفور الناس منه وكرهيتهم له.
 - ٥- أن يترك الحسد طلباً للراحة النفسية .
 - ٦- أن يزهد في الدنيا وأن يعلم أنها أقل شأناً من إثارة الحسد عليها فهي حطامٍ فان زائل.
 - ٧- أن يتفكر في ما يتعلق بالنعمة التي عند صاحبه من هموم الدنيا وحساب الآخرة فيتسلى بذلك^(١) .
- ثانياً : العلاج العملي :**
- ١- الدعاء لأخيه بظهر الغيب حتى يزيل الله ما في النفس عليه .
 - ٢- محاولة التحبب لأخيه ، والسؤال عن حاله و حال أهله وإجبار النفس على ذلك .
 - ٣- زيارته وإظهار ماله من الفضل و الأخوة .
 - ٤- عدم السماح أو الرضى بغيبته ، أو همزه ، أو لمزه .
 - ٥- إيثار أخيك على نفسك في الأمور التي تؤثر فيها ، كإلقاء كلمة أو نصيحة على مجموعة من الناس إذا طلبوا منك ذلك ، فتؤثر أخاك بهذا حتى لا يتأثر
 - ٦- استشارة أخيك و طلب نصيحته ، و إظهار حاجتك لرأيه، فذلك من أعظم الأسباب لطرد الشيطان عن نفسه .
 - ٧- تقديم هدية مشفوعة برسالة ، تظهر فيها روح الأخوة الصادقة .
 - ٨- تكلف الثناء عليه في حال حضوره، وفي حال غيابه كذلك^(٢).

^(١) الحسد وأثره على حياة المسلم، هاني بن الشيخ بن جمعة بن سهل، ص ١٥

^(٢) الحسد وأثره على حياة المسلم، ، ص ١٦

سابعاً: علامات الحاسد:

- ١- **يترصد أخطاء المحسود** ، حتى إذا رأى منه زلة أو هفوة أشاعها على الملأ ، وطار بها فرحاً، ونشرها في المجالس والأماكن العامة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .
- ٢- **يرتاح قلبه إذا سمع أحداً يفتاب ويقدر في صاحبه المحسود** .
- ٣- **ربما يقع هو نفسه في غيبة** أخيه المحسود وغالباً ما يثني عليه في البداية حتى يظهر أنه منصف ثم يقول : ولكن ... كذا وكذا ، وهذا ما يسميه بعض العلماء : (غيبة لكن) كأن يقول : فلان نحسبه من الأتقياء ولكن يغلب عليه الجهل فهو يفتي بغير علم وينام عن صلاة الفجر ، و .. و .. إلخ.
- ٤- **يفرح إذا غاب أخوه** المحسود عن مجلس أو نزهة ، و ذلك من أجل أن يتفرد بالصدارة وحده.
- ٥- **يتضايق الحاسد** إذا أثني على أخيه و هو يسمع.
- ٦- **يحاول تخطئة أخيه المنافس** له وربما أول كلامه أو بتره حتى يخرج بأخطاء وهمية.
- ٧- **محاولة الدخول في نية المحسود** ، فربما اتهمه أنه من المبغضين لأهل العلم ، أو أن قلبه مريض بالهوى أو غير ذلك .
- ٨- **عدم شعور ومبالاة الحاسد** بحسده لأخيه ، مع علمه بتحريم الحسد وحفظه لبعض النصوص فيه، و هذا دليل على ضعف في إيمانه ، و تلبيس الشيطان عليه^(١).

^(١) الحسد وأثره على حياة المسلم، هاني بن الشيخ بن جمعة بن سهل، ص ٤

دراي الحاسد في المحسود:

قال الجاحظ: ومن شأن الحاسد إن كان المحسود غنياً أن يوبخه على المال فيقول: جمعه حراماً ومنعه أثاماً، وألب عليه محاييج أقاربه فتركهم له خصماء، وأعانهم في الباطن وحمل المحسود على قطيعتهم في الظاهر وقال له: لقد كفروا معروفك، وأظهروا في الناس ذمك، فليس أمثالهم يوصلون، فإنهم لا يشكرون، وإن وجد له خصماً أعانه عليه ظلماً، وإن كان ممن يعاشره فاستشاره غشه، أو تفضل عليه بمعروف كفره، أو دعاه إلى نصر خذله، وإن حضر مدحه ذمه وإن سئل عنه همزه، وإن كانت عنده شهادة كتمها، وإن كانت منه إليه زلة عظمها، وقال: إنه يجب أن يعاد ولا يعود، ويرى عليه العقود.

وإن كان المحسود عالماً قال: مبتدع، ولرأيه متبع، خاطب ليل ومبتغي نيل، لا يدري ما حمل، قد ترك العمل، وأقبل على الخيل، قد أقبل بوجوه الناس إليه، وما أحققهم إذ انثالوا عليه. فقبحه الله من عالم ما أعظم بليته، وأقل رعته، وأسوأ طعمته، **وإن كان المحسود ذا دين** قال: متصنع يغزو ليوصى إليه، ويحج ليشيء عليه، ويصوم لتقبل شهادته، ويظهر النسك ليودع المال بيته، ويقرأ في المسجد ليزوجه جاره ابنته، ويحضر الجنائز لتعرف شهرته، وما لقيت حاسداً قط إلا تبين لك مكنونه بتغير لونه وتخص عينه وإخفاء سلامه، والإقبال على غيرك والإعراض عنك، والاستثقال لحديثك، والخلاف لرأيك^(١).

^(١) الرسائل الأدبية، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، ص ١١٧

ثامناً: كيفية التعامل مع الحاسد:

- ١- الابتعاد عنه قدر المستطاع .
 - ٢- محاولة إخفاء النعم عنه، قال بعضهم: إني لأشتري اللحم فأخفيه من جيراني مخافة أن يحسدوني عليه.
 - ٣- عدم إفشاء السر إليه .
 - ٤- الدعاء له بالهداية والصلاح .
 - ٥- استخدام (العزلة الشعورية) بإهمال التفكير فيه تماماً وعدم محاولة الانتقام .
 - ٦- مداراته والتلطف معه اتقاء لشره (١).
- قال الجاحظ:** فإذا أحسست - رحمك الله - من صديقك بالحسد فأقلل ما استطعت من مخالطته، فإنه أعون الأشياء لك على مسالته، وحصن سرّك منه تسلم من شرّه وعوائق ضرّه، وإيّاك والرغبة في مشاورته، ولا يغرنك خدع ملقه، وبيان ذلقه، فإنّ ذلك من حبائل نفاقه (٢).

(١) الحسد وأثره على حياة المسلم، هاني بن الشيخ بن جمعة بن سهل، ص ١٥

(٢) الرسائل الأدبية، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، ص ١٢١

تاسعاً: الوسائل المعينة على ترك الحسد:

ذكر العلماء وسائل للحاسد الذي يريد النجاة من مغبة هذا الخلق الذميم، ويود الخلاص من آفته التي أقضت مضجعه. **ومن تلك الوسائل:**

١- **أن يتبع أمر الله جل وعلا**، فيترك ما نهاه الله عنه من الحسد، ويقهر نفسه عن هذا الظلم، وتغيير أخلاق النفس وإن كان صعباً.

٢- **الرضا بقضاء الله وقدره**، والتسليم لحكمه، فهو الذي يعطي النعم ويسلبها.

٣- **التفكير في نتائج الحسد**، والنظر في عواقبه الوخيمة عليه وعلى من حوله؛ فهو يتألم بحسده ويتنغص في نفسه، فيبقى مغموماً، محروماً، متشعب القلب، ضيق الصدر، قد نزل به ما يشتهي الأعداء له ويشتهي لأعدائه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

٤- **أن يحذر نفور الناس منه**، وبعدهم عنه، وبغضهم له؛ لأن الحسد يظهر في أعمال الجوارح.

٥- **أن يعمل بنقيض ما يأمره** به الحسد؛ فإن حمله الحسد على القدح في محسوده كلف لسانه المدح له والثناء عليه، وإن حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار إليه، وإن بعثه على كف الإنعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الإنعام عليه.

٦- **أن يصرف شهوة قلبه** في مرضاة الله تعالى: فقد جعل الله في الطاعة والحلال ما يملأ القلب بالخير، وما من صفة من الصفات إلا وجعل لها مصرفاً ومحلاً ينفذها فيه، فجعل لصفة الحسد مصرفاً وهو المنافسة في فعل الخير والغبطة عليه والمسابقة إليه^(١).

(١) موسوعة الأخلاق الإسلامية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف،

- ٧- أن يعلم الحاسد أنه قد غش من يحسده من المسلمين وترك نصيحته وشارك أعداءه: إبليس والكفار في محبتهم زوال النعم عن المؤمنين ، وكراهة ما أنعم عليهم به، وأنه قد سخط قضاء الله عز وجل الذي قسم لعباده.
- ٨- أن يعلم الحاسد أنه لو كان الذي يحسده أبغض الناس إليه وأشدّهم عدواة له، أنه لا تزول النعمة عنه بحسد الحاسد له.
- ٩- أن يعلم الحاسد أن الحسد في الدين والدنيا من حسد إبليس.
- ١٠- أن يعلم الحاسد أنه لو كان حسد الحاسد يضر المحسود فيزيل عنه بحسده له النعم، لدخل على الحاسد أعظم الضرر؛ لأنه لا يعرى أن يحسده غيره.
- ١١- العلم بأنه خلق دنيء يتوجه نحو الأكفاء والأقارب ويختص بالمخالط والمصاحب.
- ١٢- الإخلاص.
- ١٣- قراءة القرآن وتدبره.
- ١٤- تذكر الحساب والعقاب.
- ١٥- الدعاء والصدقة.
- ١٦- تذكر الحاسد أن من ينفث سمومه عليه من إخوانه ويناله بسهمه، هو أخ مسلم ليس يهوديًا ولا نصرانيًا.
- ١٧- إفشاء السلام: قال - صلى الله عليه وسلم - : "أفشوا السلام بينكم" [رواه مسلم] فأخبر - صلى الله عليه وسلم - بحال الحسد ، وأن التحاب ينفيه ، وأن السلام يبعث على التحاب فصار السلام إذن نافياً للحسد^(١).

^(١) داء الحسد ودواءه، لمؤلفها فواز بن سعود الماطر، ص ٢٩-٣٢

الأحاديث والآثار الواردة في ذم الكبر والحسد

عاشراً: الوسائل المعينة على دفع شر الحاسد عن المحسود:

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى:

ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب:

- ١- التعوذ بالله من شره والتحصن واللجأ إليه.
- ٢- تقوى الله وحفظه عند أمره.
- ٣- الصبر على عدوه بأن لا يقابله بأذى أصلاً.
- ٤- التوكل على الله من يتوكل على الله فهو حسبه.
- ٥- فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه.
- ٦- الإقبال على الله بالإخلاص له.
- ٧- تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه.
- ٨- الصدقة والإحسان مهما أمكنه.
- ٩- الإحسان إلى الحاسد الباغي.
- ١٠- السبب الجامع لذلك وهو تجريد التوحيد والترحل بالتفكير في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم، والعلم بأن الحسد لا يضر ولا ينفع إلا بإذنه، فهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه^(١).

^(١) تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، جـ ٢ ص ٢٩٩

المبحث الثالث: الأحاديث والآثار الواردة في ذم الحسد

أولاً: الأحاديث الواردة في ذم الحسد:

١— عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟" قَالَ: "كُلُّ مَخْمُومٍ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ"، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: "هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ" (١).

٢— عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ" (٢).

قال الباجي: قوله ﷺ "ولا تحاسدوا" يريد والله أعلم لا يحسد أحدكم أخاه على نعمة خوله الله إياها وأمرنا الله عز وجل أن نقول نعوذ بالله من شر الحاسد فقال عز اسمه ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ

اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢] وذلك من وجه التحاسد، وهذا يكون على وجهين: أحدهما: أن تتمنى لنفسك مثل ما عند أخيك من أمر دين أو عمل صالح، ولا تريد أن يزول ما عنده من ذلك فهذا غير مذموم، وفاعله غير مذموم والوجه الثاني أن تتمنى زوال نعمة عند أخيك المسلم سواء أردت انتقلها إليك أو لم ترد فهذا الحسد المذموم (٣).

٣— عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا" (٤).

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ٤٢١٦، والحديث صححه الشيخ ناصر الدين في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم الحديث ٦٠٦٥.

(٣) المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب القرطبي الباجي، ج ٧ ص ٢١٦.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث ٨١٥٧، وقال الشيخ ناصر الدين: إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.

٤- عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ (١).

قال ابن بطال: في الحديث النهي عن الحسد على النعم، وقد نهي الله عباده المؤمنين عن أن يتمنوا ما فضل الله به بعضهم على بعض وأمرهم أن يسألوه من فضله، وقد أجاز النبي الحسد في الخير (٢).

٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعْلِمُهَا (٣).

قال ابن الجوزي: الحسد: هو تمني زوال النعمة عن المحسود وإن لم تصر للحاسد، وسببه أنه قد وضع في الطباع كراهة المماثلة وحب الرفعة على الجنس، فإذا رأى الإنسان من قد نال ما لم ينل أحب بالطبع أن يزول ذلك ليقع التساوي، أو ليحصل له الارتفاع على ذلك الشخص. وهذا أمر مركوز في الطباع، ولا يسلم منه أحد، وإنما المذموم العمل بمقتضى ذلك من سب المنعم عليه، أو السعي في إزالة نعمته. ثم ينبغي للإنسان إذا وجد الحسد من نفسه أن يكره كون ذلك فيه كما يكره ما وضع في طبعه من حب المنهيات، وقد ذم الحسد على الإطلاق لما ينتجه ويوجبه، **فأما الحديث فله ثلاثة أوجه:**

أحدها: أن المراد بالحسد الغبطة، والغبطة: تمني مثل نعمة المحسود من غير حب زوالها عن المغبوط، وهذا ممدوح. ولما كان كثير من الناس لا يفرقون بين الحسد والغبطة سمي هذا باسم هذا تجوزا. **والثاني:** أن المراد بالحسد في هذا الحديث شدة الحرص والرغبة، فكنى بالحسد عنهما لأنهما سبب الحسد والداعي إليه، هذا مذهب أبي سليمان الخطابي.

(١) أخرجه الترمذي في سننه رقم الحديث ٢٥١٠، وأخرجه أحمد في مسنده رقم الحديث ١٤١٢، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" رواه البزار وإسناده جيد.

(٢) شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ج ٩ ص ٢٥٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الحسد، رقم الحديث ٤٢٠٨.

والثالث: أن المراد بالحديث نفي الحسد فحسب، فقوله: " لا حسد " كلام تام، وهو نفي في معنى النهي، وقوله: " إلا في اثنتين " استثناء ليس من الجنس^(١).

وقال الإمام النووي: قال العلماء الحسد قسمان حقيقي ومجازي فالحقيقي تمني زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة، وأما المجازي فهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة وإن كانت طاعة فهي مستحبة والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناه^(٢).

٦— عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفَيْحٌ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانَ، وَالْحَسَدَ"^(٣).

قال محمد بن آدم الإثيوبي: في الحديث تقبيح للحسد، وبيان أنه لا ينبغي للمؤمن أن يحسد، فإنه ليس من شأنه ذلك، فمعنى "لا يجتمعان" ههنا أنه ليس من شأن المؤمن أن يجمعهما، ويحتمل أن المراد بالإيمان كماله^(٤).

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ج ١ ص ٢٨٨—٢٨٩

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج ٦ ص ٩٦

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث ٤٦٠٦ وأخرجه النسائي في المجتبى رقم الحديث ٣١٠٩، والطبراني في "الصغير" رقم الحديث ٤١٠ والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث ٦١٨٥ والحديث اسناده حسن

(٤) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي، ج ٢٦ ص ١٤٠

٧- عَنْ هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: الْأَشْرُ وَالْبَطَرُ وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّنَاجُشُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ^(١).

قال المناوي: قوله ﷺ "الأشر" أي كفر النعمة "والبطر" الطغيان عند النعمة وشدة المرح والفرح وطول الغنى "والتكاثر" مع جمع المال "والتشاحن" أي التعادي والتحاقد، قوله ﷺ "في الدنيا والتباغض والتحاسد" أي تمنى زوال نعمة الغير قوله ﷺ "حتى يكون البغي" أي مجاوزة الحد وهو تحذير شديد من التنافس في الدنيا لأنها أساس الآفات ورأس الخطيئات وأصل الفتن وعنه تنشأ الشرور وفيه علم من أعلام النبوة فإنه إخبار عن غيب وقع^(٢).

٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيْ قَوْمٌ أَنْتُمْ؟ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغُضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ^(٣).

قال القرطبي: قوله ﷺ: "تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون" أي: تتسابقون إلى أخذ الدنيا، ثم تتحاسدون بعد الأخذ، ثم تتقاطعون، فيولي كل واحد منكم دبره عن الآخر معرضا عنه، ثم تثبت البغضاء في القلوب، وتتراكم حتى يكون عنها الخلاف، والقتال، والهلاك، كما قد وجد^(٤).

^(١) أخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، رقم الحديث ٧٣١١ وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي

^(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، ج ٤ ص ١٢٥

^(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث ٢٩٦٢

^(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، ج ٧ ص ١١٤

٩- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ قَدْرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ^(١).

قال الملا القاري: قوله ﷺ "إن قدرت" أي استطعت ، والمراد اجتهد قدر ما تقدر قوله " أن تصبح وتمسي " أي تدخل في وقت الصباح والمساء ، والمراد جميع الليل والنهار وقوله " وليس في قلبك "، أي وليس كائناً في قلبك " غش " ضد النصح الذي هو إرادة الخير للمنصوح له قوله "لأحد" وهو عام للمؤمن والكافر ؛ فإن نصيحة الكافر أن يجتهد في إيمانه ويسعى في خلاصه من ورطة الهلاك باليد واللسان والتألف بما يقدر عليه من المال^(٢).

١٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لَأَحِيتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتُ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَنَسُ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكَدْتُ أَنْ أَحْقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثُمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَارٍ: " يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مَرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدَيْ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنْ

^(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم الحديث ٢٦٧٨

^(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين، ج ١ ص ٣٨٤

الْمُسْلِمِينَ غَشًّا، وَلَا أَحْسَدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ^(١).

ثانياً: الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم الحسد

قال معاوية- رضي الله عنه:- كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها، ولذلك قيل:

كل العداوات قد ترجى إِمَاتَتِهَا إلا عداوة من عاداك عن حسد^(٢)

شتم رجل ابن عباس، فقال له: إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال: إني لآتي على الآية في كتاب الله - فلو ددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به - ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلداً من بلدان المسلمين فأفرح به، ومالي به سائمة^(٣).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما كانت نعمة الله على أحد إلا وجه لها حاسداً^(٤).

وقال علي رضي الله عنه: لا راحة لحسود، ولا إحاء لملول، ولا محب لسيء الخلق^(٥).

وقال أبو الدرداء: ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قل فرحه وقل حسده^(٦).

^(١) أخرجه أحمد رقم الحديث ١٢٦٩٧ وعبد الرزاق في مصنفه رقم الحديث ٢٠٥٥٩ والبيهقي في الشعب ٦٦٠٥ والبغوي ٣٥٣٥، وأخرجه النسائي في "عمل اليوم والليلة" ٨٦٣ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

^(٢) إحياء علوم الدين للغزالي، ج ٣ ص ١٨٩

^(٣) المهلكات الثلاث (الكبر - الحسد - الحرص)، د. بدر عبد الحميد هميّسه، ص ٢٧

^(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي، ص ١٧٧

^(٥) العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب، ج ٢ ص ١٧٠

^(٦) إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي ج ٣ ص ١٨٩

وقال ابن مسعود: ألا لا تعادوا نعم الله، قيل: ومن يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، وقال الأحنف: لا راحة لحسود، وقيل: الحسود عدو النعمة، غضبان على القدر^(١).

وقال ابن سيرين: ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده وهي حفيرة في الجنة؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار؟^(٢).

قال بعض السلف: الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، يعني حسد إبليس لآدم - عليه السلام - وأول ذنب عصي الله به في الأرض، يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله^(٣).
وقال بعض الحكماء: من رضي بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد، **وقال بعض البلغاء:** الناس حاسد ومحسود، ولكل نعمة حسود^(٤).

وقال معاوية رضي الله عنه: ليس في خصال الشر أعدل من الحسد، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود، وقال بعض الحكماء: يكفيك من الحاسد أنه يغتم في وقت سرورك. وقيل في منشور الحكم: عقوبة الحاسد من نفسه، **وقال الأصمعي:** قلت لأعرابي: ما أطول عمرك، قال: تركت الحسد فبقيت، وقال رجل لشريح القاضي: إني لأحسدك على ما أرى من صبرك على الخصوم، ووقوفك على غامض الحكم، فقال: ما نفعك الله بذلك ولا ضربي^(٥).

^(١) الحسد وأثره على حياة المسلم، هاني بن الشيخ بن جمعة بن سهل، ص ٦

^(٢) المصدر السابق، ج ٣ ص ١٨٩

^(٣) أدب الدين والدنيا، للإمام الماوردي ص ٢٦٩

^(٤) المصدر السابق ص ٢٦٩

^(٥) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، ص ٢٧٠

قال العابد حاتم الأصم: نظرت في هذا الخلق فأحببت واحداً، وأبغضت واحداً، فالذي أحببته من الناس لم يعطيني والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئاً، فقلت في نفسي: من أين أتيت في هذا؟ فرأيت أني أوتيت من قبل الحسد فطرح الحسد من قلبي، فأحببت الناس كلهم فكل شيء لم أرضه لنفسي لم أرضه لهم، وتأمل قوله: "فكل شيء لم أرضه لنفسي لم أرضه لهم"، هكذا استطاع حاتم بتوفيق ربه أن يزيل أسباب الحسد من قلبه، وينعم بالطمأنينة مع إخوانه المسلمين وما ذاك إلا حينما طرح الحسد من قلبه وأحب الناس وتعامل معهم بمقتضى روابط الأخوة الإيمانية^(١).

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: الحاسد لا يملك إلا عنان حسده؛ لأنه مغلوب على نفسه، **وقال الخطاب بن نمير السعدي:** الحاسد مجنون؛ لأنه يحسد الحسن والقيح^(٢).

قال أبو حاتم: الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء وإرادة ضد ما حكم الله جل وعلا لعباده ثم انطواء الضمير على إرادة زوال النعم عن المسلم والحاسد لا تهدأ روحه ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة عن أخيه وهيئات أن يساعد القضاء ما للحساد في الأحشاء، **وقال أيضاً:** الحسد من أخلاق اللثام وتركه من أفعال الكرام ولكل حريق مطفيء ونار الحسد لا تطفأ^(٣).

^(١) احذروا الحسد، الشيخ عيسى بن إبراهيم الدريويش، ص ٦٥

^(٢) الرسائل الأدبية، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، ص ٣٧٢

^(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، ص ١٣٣-١٣٤

وقال أبو الليث السمرقندي: يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود:

أولها: غم لا ينقطع.

الثانية: مصيبة لا يؤجر عليها.

الثالثة: مذمة لا يحمد عليها.

الرابعة: سخط الرب.

الخامسة: يغلق عنه باب التوفيق^(١).

وقال ابن عقيل: افتقدت الأخلاق فإذا أشدها وبالأعلى صاحبها الحسد فإنه التأذي بما يتجدد من نعمة الله فكلما تلذذ المحسود بنعم الله تعالى تأذى الحاسد وتنغص فهو ضد لفعل الله تعالى ساخط بما قسمه متمن زوال ما منحه خلقه^(٢).

وقال ابن حزم: الحسد متولد عن الرغبة، والرغبة متولدة عن الجور والشح والجهل ويتولد من الحرص رذائل عظيمة منها الذل والسرقة، والغصب، والزنا، والقتل، والعشق والههم بالفقر، وقال أيضاً: فإن ذوي التراكيب الخبيثة ييغضون لشدة الحسد كل من أحسن إليهم إذا رأوه في أعلى من أحوالهم^(٣).

وقال القرطبي: الحسد مذموم وصاحبه مغموم وهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب^(٤).

^(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، ص ١٧٧

^(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين، ج ١ ص ١٠٣

^(٣) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ص ٦٠

^(٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، ج ٥ ص ٢٥١

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الحسد هو من ضيق الإنسان وشحه لا ينشرح صدره لإنعام الله عليه فرب الفلق يزيل ما يحصل بضيق الحاسد وشحه وهو سبحانه لا يفلق شيئاً إلا بخير^(١).

وقال أبو الليث السمرقندي: ثلاثة لا تستجاب دعوتهم: ١- أكل الحرام، ٢- ومكثار الغيبة، ٣- ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين، **وقيل:** من ابتلي بحاسد، فقد ابتلي بشر بلاء، ولهذا جعل الله الاستعاذة من شر الحاسد خاتمة الاستعاذات^(٢).

قال الزجاج: لا ينبغي أن يتمنى الرجل مال غيره ومثل غيره، فإن ذلك هو الحسد، ولكن ليقل: اللهم إني أسألك من فضلك^(٣).

قال بعض الحكماء: الحاسد بارز ربّه من خمسة أوجه:

أحدها: أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره.

وثانيها: أنه ساخط لقسمة ربه، كأنه يقول: لم قسمت إلي هذه القسمة.

وثالثها: أنه ضاد الله، أي: أن فضل الله يؤتاه من يشاء، وهو يخل بفضله.

ورابعها: أنه خذل أولياء الله، أو يريد خذلانهم، وزوال النعمة عنهم.

وخامسها: أنه أعان عدوه إبليس^(٤).

قال الملا القاري: الحسد يفضي بصاحبه إلى اغتيال المحسود ونحوه، فيذهب حسناته في عرض ذلك المحسود، فيزيد المحسود نعمة على نعمة، والحاسد حسرة على حسرة^(٥).

قال أبو بكر الجزائري: الحسد داء خطير حمل ابن آدم على قتل أخيه وحمل إخوة يوسف على الكيد له^(٦).

^(١) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، جـ ١٧ ص ٥٠٨

^(٢) سلامة الحسد من نيران الحسد، منصور بن محمد الشريدة، ص ٧

^(٣) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، جـ ٢ ص ٤٥

^(٤) إياك والحسد، د. بدر عبد الحميد هميسه، ص ١٦

^(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا، جـ ٨ ص ٣١٥٥

^(٦) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، جـ ٥ ص ٦٣١

قال الإمام الغزالي: قال بكر بن عبد الله: كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال إن هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه إليك فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته فقال له الملك أدن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا إلا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة فكتب له كتابا بخطه إلى عامل من عماله إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلدته تبنا وابعث به إلي فأخذ الكتاب وخرج فلقية الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة فقال هبه لي فقال هو لك فأخذه ومضى به إلى العامل فقال العامل في كتابك أن أذبحك وأسلخك قال إن الكتاب ليس هو لي فالله الله في أمري حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلدته تبنا وبعث به ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له قال له الملك إنه ذكر لي أنك تزعم أي أبخر قال ما قلت ذلك قال فلما وضعت يدك على فيك قال لأنه أطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت أن تشمه قال صدقت ارجع إلى مكانك فقد كفى المسيء إساءته^(١).

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ج ٣ ص ١٨٩







